



خطبة صلاة الجمعة 2/ 4 / 2021 للشيخ الطبيب محمد خير الشَّعَال, في جامع أنس بن مالك، دمشق - المالكي

### (إغاثة الملهوف)

الحمد لله، الحمد لله ثمَّ الحمد لله، الحمد لله نحمده ونستعين به ونستهديه ونسترشده، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا وسيئات أعمالنا، من يهده الله فهو المهتد، ومن يضل فلن تجد له ولياً مُرْشِداً، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن سيدنا محمداً عبده ورسوله، وصفيه وخليله، خير نبي اجتباه، وهدى ورحمة للعالمين أرسله، أرسله بالهدى ودين الحق ليظهره على الدين كله ولو كره الكافرون، ولو كره المشركون، ولو كره من كرهه، اللهم صل على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم.

أما بعد: فيا عباد الله، أوصيكم ونفسي بتقوى الله تعالى، وأحثكم وإيائي على طاعته، وأستفتح بالذي هو خير.

قال الله تعالى: ﴿إِنَّا لَمَّا طَغَى الْمَاءُ حَمَلْنَاكُمْ فِي الْجَارِيَةِ لَنَجْعَلَهَا لَكُمْ تَذْكِرَةً وَتَعِيَهَا أُذُنٌ وَاعِيَةٌ﴾ [الحاقة].

الوعي في اللغة يدل على فهم الشيء وحفظه وفقهه والإحاطة به. والأذن الواعية: هي أذن سمعت وعقلت ما سمعت، أو هي أذن تحفظ ما سمعت، وتفكر فيه وتعمل بموجبه.

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «نَضَرَ اللَّهُ امْرَأً سَمِعَ مَقَالَتي فَوَعَاها؛ ثم بلغها، فَرَبَّ مُبْلَغٍ أَوْعَى مِنْ سَامِعٍ» [أخرجه الترمذي والطبراني واللفظ له وغيرهما].

هذه هي الخطبة الرابعة عشرة في سلسلة عناونها (توعية)، أعرض لكم فيها صوراً وأحداثاً من علاقاتنا الأسرية ومعاملاتنا المالية؛ صحيحة مرة لنعمم خيرها وننشر فضلها، وخاطئة أو مخطئة مرة لنحذر شرها ونترك فعلها؛ وفي كلتا الحالتين نفيد وعياً وفهماً.

يجب الإسلام أن يتحلى أبناؤه بالعلم، ويتزينوا بالفهم، ويتجملوا بالحكمة، ويتمسكوا بالتعقل والتدبر والوعي.

وعلى الطرف الآخر يكره الإسلام مخالطة الجاهلين، وصحبة السفهاء والمغفلين.

عنوان خطبة اليوم: إغاثة الملهوف.

الإسلام حسن صلة بالله وحسن صلة بالناس، ولا يزال المسلم يسعى في كلا الأمرين حتى يلقى وجه ربه.

فتراه يدأب في عبادة ربه ويجهد في خدمة خلقه، فينثر المعروف هنا وهناك يرجو خيره ويأمل بره، ومن أفضل المعروف إغاثة الملهوف.

الإغاثة هي الإعانة والتّصرة عند الشّدّة، والملهوف هو المتحير في أمره ذو الحاجة الحزين. وقد قرأت في فضل إغاثة الملهوف أخباراً وآثاراً تحمل كل عاقل على بذل الوسع فيها واستفراغ الجهد في المحافظة عليها.

#### - فمن فضل إغاثة الملهوف محبة الله تعالى:

أخرج الطبراني في مكارم الأخلاق وغيره عن أنس بن مالك قال: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «إِنَّ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ يُحِبُّ إِغَاثَةَ الْمَلْهُوفِ»، فإذا كان الله تعالى يحب هذا العمل فإنه يحب فاعله.

#### - ومن فضل إغاثة الملهوف الأجور الكبيرة:

فعن أنس بن مالك رضي الله عنه: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «مَنْ أَعَاثَ مَلْهُوفًا كَتَبَ اللَّهُ لَهُ ثَلَاثًا وَسَبْعِينَ حَسَنَةً، وَاحِدَةً مِنْهَا يُصْلِحُ اللَّهُ بِهَا آخِرَتَهُ وَدُنْيَاهُ، وَالْبَاقِي فِي الدَّرَجَاتِ» [أخرجه الطبراني في مكارم الأخلاق].

#### - ومن فضل إغاثة الملهوف النجاة من النار ودخول الجنة:

فعن أبي ذرٍّ قال: قُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ مَاذَا يَنْجِي الْعَبْدَ مِنَ النَّارِ؟ قَالَ: «الْإِيمَانُ بِاللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ»، قُلْتُ: يَا نَبِيَّ اللَّهِ إِنَّ مَعَ الْإِيمَانِ عَمَلًا؟ قَالَ: «يَرْضَخُ بِمَا رَزَقَهُ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ»، قُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ أَرَأَيْتَ إِنْ كَانَ فَقِيرًا لَا يَجِدُ مَا يَرْضَخُ بِهِ؟ قَالَ: «يَأْمُرُ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَى عَنِ الْمُنْكَرِ»، قُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ أَرَأَيْتَ إِنْ كَانَ عَنِيًّا لَا يَسْتَطِيعُ أَنْ يَأْمُرَ بِمَعْرُوفٍ وَلَا يَنْهَى عَنِ مُنْكَرٍ؟ قَالَ: «يَصْنَعُ لِأَخْرَقَ»، قُلْتُ: يَا نَبِيَّ اللَّهِ إِنْ كَانَ أَخْرَقَ لَا يَسْتَطِيعُ أَنْ يَصْنَعَ شَيْئًا؟ قَالَ: «يُعِينُ مَغْلُوبًا»، فَقَالَ: مَا تُرِيدُ أَنْ تَتَرَكَّ فِي صَاحِبِكَ مِنْ خَيْرٍ يُمَسِّكُ الْأَذَى عَنِ النَّاسِ فَقُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ إِذَا فَعَلَ ذَلِكَ دَخَلَ الْجَنَّةَ، فَقَالَ: «مَا مِنْ مُؤْمِنٍ أَوْ مُسْلِمٍ يَفْعَلُ خَصْلَةً مِنْ هَؤُلَاءِ إِلَّا أَخَذَتْ يَدَهُ حَتَّى تَدْخُلَهُ الْجَنَّةَ» [المعجم الكبير للطبراني].

#### - من فضل إغاثة الملهوف أن يؤجر كاجر المجاهد في سبيل الله:

عن أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «السَّاعِي عَلَى الْأَرْزَمَةِ وَالْمِسْكِينِ كَالْمُجَاهِدِ فِي سَبِيلِ اللَّهِ» وَعَنْهُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «السَّاعِي عَلَى الْأَرْزَمَةِ وَالْمِسْكِينِ كَالْمُجَاهِدِ فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَوْ كَالَّذِي يَقُومُ اللَّيْلَ، وَيَصُومُ النَّهَارَ» [البخاري].

- ومن فضل إغاثة الملهوف صحبة النبي صلى الله عليه وسلم في الجنة:

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «خَيْرُ بَيْتٍ فِي الْمُسْلِمِينَ بَيْتٌ فِيهِ يَتِيمٌ يُحْسَنُ إِلَيْهِ، وَشَرُّ بَيْتٍ فِي الْمُسْلِمِينَ بَيْتٌ فِيهِ يَتِيمٌ يُسَاءُ إِلَيْهِ»، ثُمَّ قَالَ بِإِصْبَعَيْهِ: «أَنَا وَكَافِلُ الْيَتِيمِ فِي الْجَنَّةِ كَهَاتَيْنِ وَجَمَعَ بَيْنَهُمَا» [ابن ماجه].

وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «وَالَّذِي بَعَثَنِي بِالْحَقِّ لَا يُعَذِّبُ اللَّهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ مَنْ رَحِمَ الْيَتِيمَ، وَلَانَ لَهُ فِي الْكَلَامِ، وَرَحِمَ يَتَمَهُ وَضَعْفَهُ، وَلَمْ يَتَطَاوَلْ عَلَى جَارِهِ بِفَضْلٍ مَا أَعْطَاهُ اللَّهُ» [أخرجه الطبراني في مكارم الأخلاق].

- ومن فضل إغاثة الملهوف تنفيس الكرب وتيسير الأمر:

أَخْرَجَ الْبَيْهَقِيُّ فِي شُعَبِ الْإِيمَانِ عَنْ رَسُولِ اللَّهِ: «مَنْ سَرَّهُ أَنْ تُنْفَسَ كُرْبَتُهُ، وَأَنْ تُسْتَجَابَ دَعْوَتُهُ، فَلْيُسِّرْ عَلَى مُعْسِرٍ، أَوْ لِيَضَعْ لَهُ، فَإِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ إِغَاثَةَ اللَّهْفَانِ» قال جعفر: قيل لهشام: ما اللهفان؟ قال: هو -والله- المكروب.

أيها الإخوة:

في زمن الشدة والعسر نحن أحوج ما نكون إلى بذل المعروف وغوث الملهوف، يفعل كل منا المستطاع ويسأل الله تعجيل الفرج.

روت كتب التاريخ والسير أن قحطاً وشدة أصابت الناس زمن عمر فعسَّ عمر في المدينة ذات ليلة فلم يجد أحداً يضحك، ولا يتحدث الناس في منازلهم على العادة، ولم ير سائلاً يسأل، فسأل عن سبب ذلك ف قيل له: يا أمير المؤمنين إن السُّؤَالَ سَأَلُوا فلم يعطوا فقطعوا السؤال، فكتب عمر إلى أبي موسى بالبصرة أن يا غوثاه لأمة محمد. وكتب إلى عمرو بن العاص بمصر أن يا غوثاه لأمة محمد.

فكتب إليه عمرو بن العاص: «لعبد الله عمر أمير المؤمنين من عمرو بن العاص أما بعد: فيا لبيك، ثم يا لبيك، وقد بعثت إليك بغير أولها عندك وآخرها عندي. والسلام عليك ورحمة الله وبركاته». فبعث إليه بغير عظيمة فكان أولها بالمدينة وآخرها بمصر يتبع بعضها بعضاً، فوزعها عمر على الناس.

فمن كان مستطيعاً لبذل المال غوثاً للملهوف فليفعل، ومن لم يستطع فقد ذكر رسول الله صلى الله عليه وسلم خصالاً تقوم مقام بذل المال لمن كان معدماً.

أخرج ابن حبان بإسناده عن أبي ذر أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: «ليس من نفس بن آدم إلا عليها صدقة في كل يوم طلعت فيه الشمس». قيل: يا رسول الله، ومن أين لنا صدقة نتصدق بها؟ فقال: «إن أبواب الخير لكثيرة: التسبيح، والتحميد، والتكبير، والتهليل، والأمر بالمعروف، والنهي عن المنكر، وقيط الأذى عن الطريق، وتسمع الأصم، وتهدي الأعمى، وتدلل المستدل على حاجته، وتسعى بشدة ساقيك مع اللفهان المستغيث، وتحمل بشدة ذراعيك مع الضعيف، فهذا كله صدقة منك على نفسك».

وأخرج الإمام مسلم بإسناده عن أبي موسى الأشعري، عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: «على كل مسلم صدقة» قيل: أرأيت إن لم يجد؟ قال «يعتمل بيديه فينفع نفسه ويتصدق» قيل: أرأيت إن لم يستطع؟ قال: «يعين ذا الحاجة الملهوف» قيل: أرأيت إن لم يستطع؟ قال: «يأمر بالمعروف أو الخير» قيل: أرأيت إن لم يفعل؟ قال: «يمسك عن الشر، فإنها صدقة».

#### أيها الإخوة:

إغاثة الملهوف من واجبات الإيمان، وضرورات الإحسان، وعلامات المدنية والعمران. واذكروا أن الله تعالى أدخل الجنة رجلاً أغاث لهفة كلب رآه يلهث من العطش فقال: مسكين هذا الكلب أصابه مثل الذي أصابني فنزل البئر فشرب منها ونزع أحد خفيه فمأه ماءً وسقاه، فشكر الله له فأدخله الجنة... فكيف بمن يغيث إنساناً...!!

والحمد لله رب العالمين